تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

برنامج

في رحاب القرآن –75

مقدمة البرنامج .....

مؤثرات .....

الراوي (1) : التربية في الإسلام عملية متكاملة .. فإذا جزئت وفصل بعضها عن بعض فقد بطل مفعولها وزال أثرها المطلوب ..

الراوي (2) : العقيدة تزيد وتنقص في ضوء زيادة العمل الصالح ونقصانه فالقاتل لا يكون مؤمناً حين يقتل .. والسارق لا يكون مؤمناً حين يسرق . والزاني لا يكون مؤمناً حين يزني ..

الراوي (1) : وكما أن العمل الصالح يزود الايمان بمزيد من الوعي ويحقق لصاحبه المزيد من الاتصال بالله .. فإن العمل الفاسد يبط بالإيمان حتى يبلغ به حافة الكفر .

الراوي (2) : وليس هذا وحسب .. إن العملية التربوية في كتاب الله لا تتناول المسلمين فرداً فرداً .. فهي بالإضافة إلى اهتمامها بتربية روح المسؤولية الفردية عند المسلم تحاول على طريقتها الخاصة أن تجعل من المسؤولية الجماعية قاعدة ثابتة من قواعدها التربوية ..

الراوي (1) : كل شيء يدخل ضمن الرؤية العامة للإسلام .. الكلمة الطيبة .. وأداء العمل بأمانة ، والصدق في الحديث ، والامتناع عن الغش ، والنهوض للدفاع عن بيضة الإسلام ، والتعاون مع الآخرين .. حتى الابتسامة واللمسة الحنون على رأس اليتيم .. والنية الطيبة يطويها صاحبها في نفسه .. هذه كلها وسائل تسهم في تحقيق الأغراض التربوية التي يقصد إليها القرآن الكريم ..

الراوي (2) : ومن الطبيعي أن تبدأ التربية بالفرد ولكنها لا تبلغ أغراضها ما لم تنتقل إلى الجماعة .. ذلك أن التربية الإسلام ية تنشأ من العقيدة الحية المتحركة التي هي بمثابة ينبوع الضياء الذي يرسل بخيوط أشعته الى كل مكان حتى تملأ دنيا الناس كلها وتبدو آثارها في كل صورة وعند كل موقف ..

الراوي (1) : ولا عجب في ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج الكامل للظاهرتين التربويتين : الظاهرة الفردية والظاهرة الجماعية . فرسول الله كما قالت السيدة عائشة نموذج قرآني تخلق بأخلاق القرآن فكان في قوله وعمله صورة مجسدة له . وهو في الوقت نفسه النموذج الكامل للإنسان القائد الذي حمل هموم الناس من حوله وشاركهم في السراء والضراء .. يحزن لحزنهم ويسعد لسعادتهم..

الراوي (2) : وقد نتج عن النموذج المحمدي أن مجتمعاً نشأ على صورته عليه السلام كان الناس فيه أطوع له من بنانه يقفون حيث يقف ويسيرون حيث يسير فإذا بهذا المجتمع بعد أن فارقه النبي عليه السلام يجد القدرة على تحقيق وحدته التامة فيتحرر من دعاة السوء ويواجه العالم كله بما يحمل من رسالة الخير والحق فتمتد أطرافه في كل أقطار الأرض .. ثم تتفاوت الأجيال .. وينتقل معها هذا التراث العظيم تحمله فئة عن فئة أمينة علمية حريصة على سلامته ..

نقلة موسيقية ....

صالح : نحن الآن يا أستاذ **محمد** مع الندوة التاسعة والثمانين من موسمنا الدراسي الثالث قد رافقنا الرؤية التربوية في القرآن ندوة ندوة وحلقة حلقة وأننا إذ نشعر بروعة ما قدمه القرآن وحققه على امتداد القرون .. لا يسعنا إلا أن ننقل إليك بعض ما يبلغنا من الأقاويل والتعليقات ..

محمد : حسن يا **صالح** .. وهل نحن هنا إلا لنفتح آذاننا كلها ونحملق بعيوننا كلها فيما يجري حولنا ؟! ..

صالح : هناك من يزعم بأن التربية القرآنية لم تنجح في تحقيق النموذج الإسلامي إلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . فهل هذا صحيح ؟! ..

محمد : صحيح يا **صالح** أن القفزة الكبرى في تاريخ الإسلام قد تحققت في عهد الرسول عليه السلام وبشخصه . لكن الذين يقولون هذا الكلام إنما يقصدون أن يجردوا المسلمين من منطق التاريخ وطبائع الأشياء .

سعيد : وكيف ذلك يا أستاذ **محمد** ؟

محمد : السؤال الذي يجدر بكل منا أن يطرحه أمام نفسه هو ما يلي : من هو الجيل الذي حمل لواء الدعوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

سعيد : إنه الجيل الذي كان عنه الرسول عليه السلام راضياً . إذ يكفي أن يكون أفراد هذا الجيل من صنع يديه ..

محمد : هذا الجيل هو نفسه الذي حمل رسالة الإسلام وقيمها التربوية إلى كل أنحاء الجزيرة العربية ثم انتقل بها إلى ما وراء هذه الجزيرة .. ثم إنني أسألك أنت يا **جاسم** .. ماذا فعل المسلمون في حروب الردة ؟

جاسم : لقد أعادوا فيها إلى العرب وحدتهم وتغلبوا على نابتات الشرك وجهالة العصبيات القديمة .

محمد : ثم ماذا يا **جاسم** ؟

جاسم : ثم تبين أن ما كان العرب يختزنونه في نفوسهم من قوة العقيدة وصدق الأخلاق ومتانة النفوس قد مكنهم لا من فتح الأقاليم الواسعة فقط بل من فتح القلوب والبصائر ..

محمد : أحسنت .. وأنت يا **صالح** .. ما معنى أن العرب المسلمين قد تمكنوا من فتح القلوب والبصائر ؟!..

صالح : الظاهرة التي تلفت النظر في تاريخ الفتوح الإسلامية أن الجيل العربي المسلم الذي خرج من جزيرته لم يتصرف مع شعوب الحضارات الأجنبية تصرف الفاتح بالمعنى التاريخي القديم . بل تصرف تصرف صاحب الرسالة ..

محمد : وما الذي يثبت وجهة نظرك هذه ؟

صالح : أن الذين دخلوا في الإسلام رغم امتناع الفاتحين عن ارغامهم على الدخول في دين الله كانوا من الكثرة بحيث أن عدد المسلمين غير العرب قد أصبح أضعاف أضعاف عدد العرب منهم ..

محمد : هل تعرفون ما معنى هذا أيها الأبناء .. إنه يعني أنه ليس في تاريخ الفاتحين حتى اليوم ما يشير إلى تحقق ما تحقق للإسلام من انتشار وشيوع وقدرة على انتزاع الجذور الثقافية القديمة عند شعوب كثيرة . أفلا يدل هذا على أن التربية القرآنية للجيل العربي الأول قد بقيت تفعل فعلها في النفوس وتنتشر انتشار العاصفة في الفضاء العريض ؟! .

سعيد : ما دام الشيء بالشيء يذكر فقد عادت بي الذاكرة إلى أمة حققت من الفتوح ما حققه المسلمون لكن انتصاراتهما بقيت عند المستوى العسكري والسياسي وحسب .. أما الانتصارات الثقافية والحضارية فلم يتحقق لها منها غير النذر اليسير ..

محمد : ومن هي هذه الأمة يا **سعيد** ؟

سعيد : إنها أمة اليونان . فقد زحف الاسكندر بجيشه المقدوني اليوناني عبر البلاد حتى بلغ به بلاد السند وكان في نيته أن " يغرق " العالم وأن يعطيه لغة اليونان وعلم اليونان وتقاليدهم لكن الذي حدث أنه لم يكد يتوفى حتى تمزق هذا العالم السياسي ولم يتأثر بالروح الإغريقي إلا قليلا ..

محمد : أحسنت يا **سعيد** .. وأضيف إلى ما ذكرته أن أقصى ما حققته الزحوف المقدونية اليونانية أنها أنشأت بعض المستعمرات في مناطق متباعدة لكن جماهير الناس من عمال وفلاحين وغيرهم رفضوا لغة اليونان وعبادات اليونان بل وأزياءهم أيضا باستثناء قلة من أصحاب المصالح والتجار .. أتعرفون ماذا يعني هذا كله ؟

جاسم : نعم يا أستاذ **محمد** .. هذا يعني أن الفكر اليوناني واللغة اليونانية والعبادات اليونانية كانت تمثل فطرة فاسدة منحرفة .. لأنها كانت تمثل صورة قومية ضيقة فهي تفتقد الرؤية الإنسانية الواسعة والرسالة العالمية .. فيما الرسالة الإسلامية نجحت بالعرب الذين كانوا جفاة قبل جيل واحد في تعريب المسلمين إلى حد بعيد وفي نشر العقيدة الجديدة بل وفي توحيد الثقافة البشرية إلى حد بعيد أيضا ..

محمد : اسمحوا لي أن أضيف إلى ما جاء على لسان زميلكم **جاسم** : أن كل ما يزعمه بعضهم من أن رسالات إنسانية غير الإسلام قد ظهرت في التاريخ هو باطل الأباطيل .. والبرهان على ذلك هو التاريخ نفسه فليس من أمة فى العالم استطاعت خلال أقل من مئة عام أن تقنع شعوب الحضارات القديمة بالتنازل عن ثقافاتها وعقائدها كالأمة العربية التي خرجت برسالة الإسلام .. وليس هذا وحسب بل اقنعت عشرات من الشعوب بالتنازل عن لغاتها القومية واعتبار العربية لغة قومية لها ..

صالح : هذه ظاهرة تلفت النظر حقاً يا أستاذ **محمد** .. لقد لوحظ أن من قوة القرآن وسحره العجيب للنفوس أنه حمل إلى الناس العقيدة واللغة .. وأن لم يكن انتشار اللغة بقدر انتشار العقيدة ..

محمد : فهل تريدون بعد ذلك برهاناً أبلغ في إثبات فاعلية التربية القرآنية لا في داخل الجزيرة العربية وحسب بل في أقطار العالم الأجنبي ؟! ..

سعيد : شكراً يا أستاذ **محمد** .. ولكن كيف تفسر لنا الحروب الأهلية والصراعات الدموية التي حدثت لا بين العرب وغيرهم من الشعوب القديمة بعد دخولهم في الإسلام كافة – بل بين العرب المسلمين أنفسهم ؟!

محمد : الحروب الأهلية والصراعات الدموية في داخل العالم الإسلامي كانت في الحقيقة تعبيراً عن التعارض في الاجتهادات وفي تعيين وجه الحق فيما كانوا يواجهونه من المواقف . وهي ظاهرة بشرية طبيعية ليس المسلمون استثنا ء فيها .. أوَليس أنهم بشر ؟

جاسم : إذاً كيف تقول إن الفطرة السليمة في التربية القرآنية هي سبب نجاحها ؟

محمد : هذا صحيح .. ولكنني لم أقل أبداً إن المسلمين قد استطاعوا الاحتفاظ بسلامة فطرهم .. والقرآن نفسه قد تنبأ بحدوث هذا الفساد في الفطرة عند المؤمنين وحذرهم من نتائجه وطالب الواعين منهم بالعمل على تصحيح الأوضاع قال تبارك وتعالى " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "..

صالح : وأضيف إلى ما تفضلت بذكره أن القرآن قد حذر المسلمين من فتن تأتيهم في مستقبل الأيام واعتبر صمودهم أمامها آية على إيمانهم القوي " أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ "..

نقلة موسيقية .....

الراوي (1) : وينتقل الحديث إلى الاستاذ المحاضر فيقول : أيها الأبناء إن الحكم على الرسالات الكبيرة في التاريخ لا يكون بالتنقيب عن مواطن الضعف في النفس البشرية ولا هو باقتناص الأخطاء .. ولو قد فعلنا ذلك لبخسنا الناس حقوقهم .

الراوي (2) : ثم قال : لقد خلق الإنسان ضعيفاً .. خلق عرضة لهمسات الشياطين ونزوات النفس الأمارة بالسوء .. وطلب إليه أن يواجه فتنة النفس والشياطين بما يملك من الإيمان وإرادة الخير .. فهو ينجح تارة ويفشل تارة أخرى . ثم تحسب النتائج التي حققها بعد مجموعة مواقفه الناجحة والفاشلة فإذا أدى دوره منفرداً عن غيره فهو في طريق الهداية ..

الراوي (1) : ويتابع قائلا : ولا تنسوا أيها الأبناء أن الفتن التي تعرض لها المسلمون وما يزالون يتعرضون لها فتأتيهم كقطع الليل المظلم هي عقبات وعراقيل يكبون أمامها تارة ثم ينهضون بعد ذلك . والمهم هو أن لا يداخل اليأس نفوسهم " إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " ..

الراوي (2) : ويجيب عن أحد الأسئلة فيقول : إن ما يواجهه المسلمون اليوم من الضيق والعنت . ما يحتملونه من أنواع المكاره هو جزء من الفتنة العامة التي يمتحنون بها .. ولو أنكم ذكرتم ما نزل بالمسلمين من الكوارث في القرون الخالية وأحسوا فيها من الخوف والرعب حتى كانت قلوبهم تبلغ الحناجر لما ضقتم ذرعاً بما تواجهونه اليوم من المتاعب ..

نقلة موسيقية .....

صالح : هل تقصد بذلك يا أستاذ **محمد** زحوف المغول والتتار في القرن السابع الهجري ؟! .

محمد : واذكر أيضاً زحوف الصليبيين في القرنين الخامس والسادس الهجريين . فإذا تساءلتم عن السر في هذا كله فاعلموا أنه الفساد في الفرطة الذي شاع كالوباء في صفوف المسلمين ..

سعيد : ومع ذلك فقد بقي القرآن صامداً محفوظاً .. وبقي للإسلام من يرعاه ويدافع عن حياضه في الليالي المظلمة ..

محمد : وسيبقى القرآن يا بني صامداً محفوظاً لا يمسه سوء أبدا " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " وسيبقى الإسلام ديناً يحرص أبناؤه على الدفاع عنه مهما شاعت الجهالة ومهما استبهمت معالم الطريق ..

جاسم : سؤال أخير يا أستاذ **محمد** .

محمد : قل يا **جاسم** ..

جاسم : ومذا يجب أن يفعل المسلمون بعد الذي أصابهم وأمام المتاعب التي تواجههم ؟

محمد : اذكر يا **جاسم** ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه قال : لا يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به أوله ..

جاسم : لكن الطريق طويل .. والقوى المتحالفة علينا كثيرة .

محمد : وماذا يهمك أنت من طول الطريق .. وهل تظن أن القوى المتحالفة علينا تعجز الله ثم تعجزنا ؟ كلا يا بني .. إن واجبنا هو الجهاد في أنفسنا وفي مجتمعنا .. أن نعيد بناء النفوس .. وأن ينتصر على نزواتها .. وأن

نعمل ونعمل ونعمل ثم لا نبالي كيف يكون مصيرنا ما دمنا نعمل .. فإن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وهو الذي يقول لنا : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ".

جاسم : هذا يعني أن نعيد بناء المجتمع المسلم ! ..

محمد : بادئين بالفرد المسلم ... ولنرجىء القول فيما بقي من خطة بناء المجتمع المسلم إلى لقائنا الأخير غداً لموسمنا هذا إن شاء الله ..

موسيقى نهاية .....